الخصائص الفنية لرسوم الأطفال المحرومين اسرياً

م.م. حيدر عبد الأمير رشيد

أولاً / مشكلة البحث :

يجمع المربون على أن الوالدين يشكلان المحورين الأساسيين في حياة الفرد ، إذ يمثلان البيئة الإنسانية الاجتماعية والأسرية الأولى في حياته، التي ينشأ فيها ويتأثر بها ، ومن خلال الوجود الإنساني للوالدين والدور الذي يؤديه هذا الوجود يتشكل عند الطفل الإحساس بالهوية ، وتنمو شخصية الطفل لتمثل انعكاسا للواقع وحقيقة الوجود والظروف البيئية الأسرية التي يحياها في كنف الوالدين ، ولكن إذا ما نشأ الطفل في ظروف مغايرة يتعرض فيها إلى غياب الأسرة فلا بد أن تتشكل شخصيته على نحو يعكس الأثر الذي يسببه ذلك الغياب ، ويختلف الذكور عن الإناث في ذلك من حيث العوامل الأخرى والظروف الاجتماعية لكلا الجنسين .

ورسوم الأطفال وسيلة تعبير أو لغة خاصة يمكن استثمارها في دراسة شخصية الطفل ، فهي من الأدوات الاسقاطية التي يستعين بها الأخصائي النفسي ، إذ يؤكد فرويد بان الفن يعد الأحلام ، وسيلة للتعرف على الأعماق .

ومن خلال الرسم أراد الباحث التعرف على إسقاطات الحرمان الأسري على الإحساس الفني للطفل من خلال الكشف عن الخصائص الفنية لرسومه ، لذا حدد الباحث مشكلة بحثه بدراسة الخصائص الفنية لرسوم الأطفال المحرومين اسرياً .

ثانياً / أهمية البحث والحاجة إليه :

تكمن أهمية البحث والحاجة إليه في النقاط الآتية :

١. أن تعرُّف الخصائص الفنية للأطفال المحرومين اسرياً يمكن أن يساعد المرشدين التربويين في دور الدولة لرعاية البنين والبنات لاعداد برامج تربوية للنهوض بشخصية الطفل .

٢. قد يكشف البحث الحالي عن بعض الاسقاطات النفسية للأطفال المحرومين اسرياً . والتعرف على شخصية كل منهم وبالتالي وضع الحلول المناسبة لها.

٣. تقع هذه الدراسة ضمن اهتمامات دائرة الرعاية الاجتماعية وما تضعه من أهداف تربوية لهذه الفئة من الأطفال .

٤. قد يشكل البحث الحالي إضافة معرفية في ميدان التربية الفنية .

ثالثاً / أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى ما يأتي :

١. تعرف الخصائص الفنية لرسوم الأطفال المحرومين اسرياً .

٢. تعرف تلك الخصائص وفقا لمتغير الجنس.

رابعاً / حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بما يأتي :

١. الحدود الزمنية / العام الدراسي (٢٠٠٣ – ٢٠٠٤) .

٢. الحدود المكانية / المدارس الابتدائية الرسمية في مركز قضاء الحلة محافظة بابل .

٣. الحدود الموضوعية / رسوم الأطفال في المرحلة العمرية (١١ – ١٣)* سنة من كلا الجنسين ومن المحرومين وغير المحرومين اسرياً .

خامساً / تحديد المصطلحات :

١. الخصائص الفنية

التعريف الإجرائي : هي السمات الفنية المميزة التي ينفرد بها الأطفال المحرومين اسريا ضمن المرحلة العمرية (١١ – ١٣) سنة ومن كلا الجنسين وفقا لما تسفر عنه أداة تحليل الخصائص الفنية في الدراسة الحالية .

٢. الحرمان الأسري :

التعريف الإجرائي : هو فقدان الطفل لرعاية الام والأب سواء كان أحدهما على قيد الحياة أم لا ، بحيث لا تتكون له أسرة اجتماعية شرعية وهو بذلك يفقد من يتخصص لرعايته كفرد واحد في دور الدولة لرعاية البنين والبنات .

الفصل الثاني

الحرمان

قد أسهم كثير من الباحثين الذين درسوا موضوع الحرمان في الكشف عن نمط شخصية الأفراد الذين يعانون منه، ومنهم (آنا فرويد) التي ترى أن حرمان الطفل من أحد أبويه أو كليهما يعد هزة عنيفة في حياته لأنه يحرمه من الاتصال الوجداني بوالديه ، وفي الوقت نفسه سوف يكتسب خبرة مؤلمة يكون لها بالغ الأثر في نفسيته ، (فرويد ودرويش : ١٩٤٩، ص١٢٧) .

إن الحرمان يؤثر سلباً في إحساس الطفل بالأمن سواء كان سببه الموت أو الانفصال أو غير ذلك من الأسباب، إذ أن وجود الوالدين إلى جانب الطفل سوف يحقق له حاجياته ويمكنه من إشباعها ، أما إذا غاب الوالدان فيعني هذا تهديداً لكيانه فيضطرب عند ذلك سلوكه .

ويذكر (سمث) إن الأطفال المحرومين من الوالدين قد أظهروا انسحاباً اجتماعياً وعجزاً على أن يحبّوا وأن يُحبَّوا ، ويقيموا العلاقات بالآخرين فهم يوجهون كل الحب لأنفسهم ويصبون عدوانيتهم للخارج ، حيث يصبح الطفل ساخطاً على العالم ، ويصعب عليه أن يوفق بين حاجاته ومتطلبات المجتمع ، لأن إحساسه بالحرمان يجعله غير مهتم بأحد، وبهذا يتولد لديه إحساس بالضياع النفسي والاجتماعي .

إن حرمان الصغار من والديهم عدة أيام من شأنه أن يؤدي إلى أنواع من الاحتجاج واليأس ، ثم يصبح الأطفال في حالة من الغضب والثورة ، وفي نهاية الأمر ينكصون في بعض المهارات التي سبق تعلمها ، ويمتد أثر الحرمان حتى بعد عودة والديهم فيستجيبون بالبكاء وكأنهم غرباء عنهم ويعاملونهم بحذر وكأنهم يعاقبونهم على انفصالهم عنهم ، وهذا يعني أن الحياة لا يمكن أن تستمر بشكلها الطبيعي إلا من خلال العيش في كنف الوالدين فيستثمر الفرد عند ذلك طاقته اللبيدية التي تحدد الدوافع العدوانية فيكون الفرد أكثر تسامحاً وداً وانسجاماً مع الآخرين ، وأكثر قدرة على فهم ذاته والآخرين ، أما إذا حصل الحرمان ، ولم تؤد الرعاية البديلة بالشكل المطلوب فتنتصر عند ذاك دوافع العدوان على دوافع الحب مدمرة الذات . (القيسي : ١٩٩٤، ص٦٩-٧٠) .

إن آثار الحرمان ليست متساوية في جميع الحالات والظروف وإنما تختلف باختلاف طول المدة التي يعاني فيها الطفل من الحرمان في صغره ، إذ أن وقع الحرمان على نفسية الطفل يشتد كلما طالت مدته ، تذكر (آنا فرويد) أن الأطفال يصلون إلى أقصى اضطراب انفعالي ويكونون في حالة من اليأس والاكتئاب وتصبح نظرتهم إلى ذاتهم والآخرين سلبية بسبب الحرمان المبكر للأب
(فرويد ، ودرويش : ١٩٤٩ ، ص١٢٩).

إن للحرمان آثاره الضارة في بناء الشخصية وتكوين مفهوم الذات سواء كان الحرمان من الأبوين كليهما أو أحدهما ، وإن الحرمان من الأب لا يقل في آثاره المدمرة عن خطر الحرمان من الأم على النمو النفسي للطفل وتوجيه سلوكه وتحديد دوره الجنسي والاجتماعي . (القيسي : ١٩٩٤ ص٧١) .
إن الحرمان من الأب لا يؤثر في مفهوم الذات فحسب بل ينسحب تأثيره في معظم الأنماط السلوكية وقد بينت بعض الدراسات إن المحرومين من الأب كانوا أكثر تشبعاً بآراء أمهاتهم وأكثر إتكالية على الآخرين (حمام : ١٩٨٤ ، ص٥٨-٦٠) .

<u>أنواع الحرمان :</u>

يقسم علماء النفس الحرمان تقسيمات متباينة تبعاً لشدة أو طول مدته أو وقت بدايته في حياة الطفل ، فقد قسم (بولبي) الحرمان على فئتين هما:
١. الحرمان الجزئي : ويقصد به الوضع الذي يعيش فيه الطفل في منزله ولا تستطيع أمه أو بديلتها أن تمنحه الحب الذي يحتاج إليه أو أن يكون بعيداً عن رعاية أمه لأي سبب كان ، ويعد هذا حرماناً بسيطاً نسبياً إذا ما وجد الطفل الشخص الذي يرعاه .
٢. الحرمان التام : وهو الحرمان المألوف في المؤسسات والمصحات والملاجئ حيث لا يجد الطفل عادة فرداً واحداً مخصصاً لرعايته بحيث يشعر معه بالأمن والطمأنينة . (بولبي : ١٩٨٠ ، ص١٠٢) .

وقسم (يارو) الحرمان من خلال نظرة أكثر شمولاً وتفصيلاً إلى :

أولاً / حرمان قصير المدى : وهو حرمان يلحقه اتصال مع الوالدين وينقسم إلى :

١. حرمان قصير تام ، وينقسم إلى :

أ. حرمان تام بدون أن يلازمه ضغوط نفسية خارجية وذلك مثلما يحدث عندما يذهب الوالدان في رحلة أو عطلة ويتركان الطفل مع شخص مألوف له في بيئة معروفة .

ب. حرمان تام مع ضغوط نفسية ظاهرية مثل قضاء الطفل فترة قصيرة في المستشفى أو أن يدخل أحد الوالدين المستشفى .

ج. حرمان تام مكرر بدون أن تلازمه ضغوط نفسية خارجية .

د. حرمان تام متكرر مصاحب بضغوط نفسية خارجية، وصفة التكرار تعني إمكانية حدوث الحرمان بدرجة أكبر من نوعي الحرمان التام الأول والثاني مما يزيد من تراكم الخبرات المؤلمة التي يمكن أن تؤثر في الطفل سلباً .

٢. حرمان قصير جزئي ، وينقسم إلى :

أ. حرمان جزئي دون أن تلازمه ضغوط نفسية مثل ذهاب الطفل إلى الحضانة .

ب. حرمان جزئي تلازمه ضغوط خارجية مثل دخول المستشفى ولكن مع اتصال الوالدين .

ج. حرمان جزئي متكرر دون أن تصاحبه ضغوط خارجية .

د. حرمان جزئي متكرر مع ملازمته بضغوط نفسية خارجية .

ثانياً / الحرمان الطويل المدى :

وهذا النوع يختلف عن الحرمان القصير المدى، لأنه يكسب الطفل خبرات طويلة المدى نسبياً ، وهي عادة ترتبط بضغوط نفسية (Stress) مصاحبة مثل التواجد في المستشفى لمرض مزمن أو أزمات عائلية عنيفة أو لضرورة طارئة كالحرمان في أوقات الحروب ، ويكون الاتصال بالوالدين محتملاً أو غير محتمل التأكد منه وينقسم إلى :

١. الحرمان المتكرر : وهذا النوع يحدث للأطفال في العائلات التي تقابل أزمات ثابتة أو مستمرة ، مما ينتج عنه وضع الطفل بصفة مؤقتة في بيت للتبني (foester home) أو في مؤسسة ولكنه يظل على اتصال بعائلته .

٢. الحرمان الدائم : وهذا النوع من الحرمان غالباً ما ينتج عن موت أو عجز عقلي أو مرض دائم للوالدين أو أحدهما ، وهنا يوضع الطفل بصفة دائمة في دار الرعاية أو في دار للتبني ، أما إذا فقد أحد والديه نهائياً فيشعر بالحرمان وان عاش مع بقية أفراد عائلته (القيسي : ١٩٩٤، ص٧٢-٧٣) .

علاقة الرسوم بالبعد النفسي

تعد الرسوم وسائل تعبيرية تتيح للأفراد فرصاً للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم فتجعلهم يكتسبون اتزاناً من البيئة أكثر من قبل مما يؤدي إلى اكتسابهم صحة نفسية ، فقد نجح الفن في الكشف عن كثير من الحالات النفسية لاسيما عند الأطفال ، إذ يوفر للإنسان مجالاً للتنفيس عما يعانيه لاشعورياً فهو بذلك مصدر خصب لتجسيد انفعالاته وحاجاته ، في هذه الحالة يندفع برغباته وكوامنه الداخلية باللاشعور ليشبع هذه الرغبات التي أخفق في تحقيقها . (البسيوني : ١٩٧٢، ص٢٢٧-٢٤٧) .

أما الرسوم بوصفها نتاجاً لأحد أنواع الفنون فقد صنفت حديثاً كأسلوب من الأساليب الإسقاطية تكشف عن تركيب شخصية الفرد بما فيها من منظومات عقلية وانفعالية وأصبح ذلك شائعاً في الطب النفسي لما تحمله هذه الرسوم ، من قدرة فائقة على التعبير عما لا يمكن التعبير عنه لفظياً لمشاعر الفرد واتجاهاته ويرى علماء النفس أن طريقة الفرد في تنفيذ رسومه تعد مرآة عاكسة للطريقة التي يمارسها في حياته لذلك يمكن تحديد جوانب القوة والضعف لدى الشخص من خلال تقويم أسلوبه في الرسم ، لذلك أعتبر الرسم وسيلة إسقاطية في كثير من الاختبارات . (مليكة : ١٩٦٨، ص١٩٦) .

وقد شهدت القرون الماضية محاولات متعددة للفكر الإنساني في تحليل النتاج الفني والنظر في الرسم باعتباره إسقاطاً شعورياً ولاشعورياً للشخصية، ومن هذه الدراسات دراسة فرويد عن ليوناردو دافنشي ، (شاكر : ١٩٨٧ ، ص٢٤) ، (صالح : ١٩٨١، ص٤٧) .

فقد ذهب فرويد (١٨٩٦ – ١٩٠٦) إلى أن الكبت يحدث في الأصل عن الصراع (conflict) بين رغبتين متضادتين وهنالك نوعين من الصراع بين الرغبات يحدث أحدهما في دائرة الشعور وتنتهي بحكم النفس في صالح إحدى الرغبتين والتخلي عن الأخرى فلا يقع ضرر على النفس وإنما يقع الضرر من النوع الثاني من الصراع الذي تلجأ فيه النفس بمجرد حدوث الصراع إلى إحدى الرغبتين عن الشعور وكبتها دون إعمال الفكر في هذا الصراع وينتج عن هذا أن تبدأ الرغبة المكبوتة حياة جديدة في اللاشعور ، لذلك فالطب النفسي يسعى إلى دفع المريض إلى التفريغ والتنفيس عن الرغبات المكبوتة .

ويرى أدلر (١٨٧٠ – ١٩٣٧) إن الشعور بالنقص هو السبب في تكوين المرض ، وينشأ هذا الشعور لوجود عيب أو ضعف بدني ويجعل الطفل عاجزاً عن مسايرة زملائه من الأطفال فقد ينشأ النقص أيضاً من بعض المتاعب والصعوبات في بيئة الطفل كحرمانه من الحب والعطف والتشجيع ، ويرى أدلر أن الإنسان يحاول دائماً أن يعوّض ما به من ضعف وأن يخفي شعوره بالنقص بما يبديه من مظاهر القوة والسيطرة فهو يعبّر عن دافع القوة في إقرار ذاته .

أما يونك (١٨٧٥ – ١٩٦١) فقد أهتم بدراسة الأنماط السيكولوجية (Psychalogical Tpes) وذكر أنواعاً مختلفة لها أهمها المنبسط (Extrnvert) والمنطوي (Introvert) والمنبسط هو الشخص الذي تتجه طاقته الحيوية إلى الخارج نحو الأشياء، والمنطوي هو الشخص الذي تتجه طاقته الحيوية إلى الداخل نحو الفرد ذاته فهو يرى أن الأمراض العصبية عبارة عن محاولات غير ناجحة للتكيف مع الواقع وهو ينسبها إلى الذكريات المكبوتة في اللاشعور .(نجاتي : ١٩٦٦، ص٣٨-٣٦).

إن الخبراء في ميدان التحليل النفسي وبخصوص تحليل الرسوم ، قد قدموا جملة من الدلالات التي تشير إلى العلاقة بين تلك الرسوم والبعد النفسي للأفراد الذين رسموها ، فقد تبين أن الخط الذي يرسمه الشخص عندما يكون فيه ضبط وسهولة في الحركة ، ودقة بالتحديد سواء كان مستقيماً أو منحنياً يدل على السواء ، والخطوط التي يظهر فيها خلل في الضبط الحركي تدل على توافق غير سوي وترتبط قوة الخط بمستوى الطاقة نحو التعبير لدى الفرد فالذين لديهم قوة الدافع والطموح يغلب أن يرسموا بخطوط خفيفة ، وأن الأفراد الذين يتسمون بسمات يشوبها الاضطراب وعدم الثبات أو الغير متزنين يغلب أن يرسموا بخطوط تتأرجح بين أن تكون خفيفة وثقيلة .

(مليكة : ١٩٦٨، ص١٠) .

وتعتقد (ماكوفر) أن النسبة بين حجم الرسم ومساحة الورقة تمثل صلة ديناميكية بين الفرد وبيئته ، ويزيد (ليفي) على هذا المفهوم بان هذه النسبة ربما تشير إلى التصور الوالدي للمفحوص (Parent Figure) أو إلى تصوره لذاته المثالية (Ideal Image) . فإن اعتبرنا أن رسم الشخص يمثل صورة الذات ، فربما دل صغر الرسم بالنسبة للورقة على أن المفحوص يجابه مشكلات بيئية بشيء من الشعور بالنقص والانزواء ومن المحتمل أن يكون الراسم إذا كان الرسم كبيرا يجابه الضغوط البيئية والإحباط بأسلوب عدواني .

وقد ظهر أن من يرسمون أشخاصا توحي اشكالهم بالحركة الشديدة هم في اغلب الأحيان من المعروفين بالحركة والنشاط كما نجد الحركة الشديدة ظاهرة في رسوم بعض القلقين والمصابين بالهوس ولكن كثيرا ما تكون الحركة في الرسم تعبيرا عن شعور المفحوص بالتوافق .

(بدري : ١٩٦٦ ، ص١٠١-١٠٣) .

وتقدم الألوان أدلة نفسية من خلال استخدامها ، فقد لوحظ أن اختيار اللون كلما كان أبطأ واصعب للفرد زاد احتمال وجود اضطرابات في شخصيته ، وان من يتسمون بالقلق والتردد تتسم خطوطهم اللونية بأنها ضعيفة باهتة ، في حين يستخدم الأسوياء الألوان باطمئنان ويرسمون خطوطهم اللونية بحزم معبرين عمّا يتمتعون به من ثقة في المجالات الانفعالية التي تمثلها الألوان ، ويكشف استخدام الألوان بعنف وغير تناسق عن التوتر والصراع الذي يعاني منه الشخص .

(مليكة : ١٩٦٨ ، ص١٧١-١٧٤)

مراحل النمو الفني للطفل وخصائص تعبيره

يتأثر التعبير الفني للطفل بمراحل النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، حيث لكل مرحلة من مراحل النمو صفاتها الخاصة كما أن تعبيراتهم الفنية تنمو وفقا" لهذه المراحل ، وقد قسم علماء النفس والباحثون في مجال التربية الفنية هذه المراحل كل حسب اجتهاده وكذلك اختلفوا في تسمية المرحلة والسن الذي تبدأ به وتنتهي عنده ، وسبب هذه الاجتهادات والاختلافات ناتجة من صعوبة تحديد هذه المراحل لتداخلها مع بعضها ، كذلك وجود فروق فردية بين الأطفال تحول دون تثبيت مراحل معتمدة من قبل الجميع ، لذا وجد الباحث ضرورة تعرف مراحل التعبير الفني للأطفال وما تمتاز به كل مرحلة للوقوف على حقيقة الطفل واستعداده وبعده النفسي من خلال استعراض الأدبيات التي تناولت هذه المراحل وتصنيفاتها ، وقد اطلع الباحث على التصنيفات الآتية :

أولا" : تصنيف فكتور لونفيلد .
ثانيا" : تصنيف سبريل بيرت .
ثالثا" : تصنيف محمود البسوتي .

أولا" : تصنيف لونفيلد :

يعد (لونفيلد) من أوائل المؤلفين في مجال فنون الأطفال ، وقد تأثر به اكثر المؤلفين في هذا المجال فهو يدّعم عرضه لمراحل التعبير الفني بالإشارة إلى جوانب النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والادراكي والجمالي لكل مرحلة وقد قسم مراحل تصنيفه كما يأتي :

مرحلة ما قبل التخطيط :
تبدأ من الولادة – ٢ سنة تقريبا" .*

تعتبر هذه المرحلة بمثابة الإعداد والتحضير للمراحل السابقة فمن الملاحظ أن الطفل في هذا السن ليس لديه سوى الرغبة في التعبير عن نفسه وبيئته برموز خاصة ، لذلك لا يمكن القول أن الطفل في هذه المرحلة له اتجاهات معينة عند التعبير الفني.

١. مرحلة التخطيط :
"من ٢ – ٤ سنوات تقريبا"

عند بلوغ الطفل سن الثانية تقريبا" يلاحظ انه عن طريق الصدفة أو الرغبة منه في تقليد الكبار يأخذ في عمل تخطيطات غير منظمة ، أي تخطيطات في اتجاهات مختلفة وهي في الغالب لا تنم عن شيء سوى بعض الاحساسات العضلية والجسمانية ويعود ذلك السبب إلى عدم قدرة الطفل بالسيطرة على نشاطه الحركي ولكن بعملية التمرين والشخصية سوف يدرك العلاقة بين حركاته . وتصنف هذه المرحلة بالمواصفات الآتية :

أ.التخطيط المنتظم

يأخذ التخطيط غير المنتظم بالتطور حتى يأخذ مظهرا" نظامياً أما أفقياً واما رأسياً واما مائلاً ويعلل العلماء هذا التطور إلى إدراك الطفل للعلاقة بين حركات يديه وأثرها على الورق أو الجدران وهذا راجع إلى نمو الطفل وقدراته على إدراك البيئة الخارجية ورغم ذلك فان تخطيطات الأطفال في هذه المرحلة لا تعبر إلاّ عن بعض الاحساسات العضلية .

ب. التخطيط الدائري

في سن الثالثة يتطور التخطيط المنتظم إلى تخطيط دائري أو شبه دائري وسبب ذلك قدرة الأطفال في هذه المرحلة على التحكم بعضلاتهم والسيطرة على الحركات المختلفة، وفي هذه الحالة لا تبتعد هذه التخطيطات بالتعبير عن بعض الاحساسات العضلية أيضا".

ت. الرموز المسماة

يبدأ الطفل بالتحول من الاحساسات العضلية والجسمانية إلى الخيال الذي يعتمد على التفكير ومظهر ذلك عبارة عن رموز متنوعة يقوم بها الطفل ثم يطلق عليها أسماء . فالرموز المرسومة من قبل الطفل لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الأسماء التي يطلقها الطفل على تلك التخطيطات أما استخدامه للألوان فلمجرد التفرقة بين الرموز. ويوضح الباحث هذه المرحلة بالجدول رقم(٢).

٢. مرحلة تحضير المدرك الشكلي :
تبدأ من (٤ – ٧) سنوات تقريبا" .

تمتاز رسومات هذه المرحلة بفعلية الخطوط الهندسية فيعبر عن الرأس بشبه دائرة والأذرع والأرجل بخطوط مستقيمة وكذلك تمتاز رسوم الطفل في هذه

المرحلة بالتنوع فيأتي بالحركات ذات الأنماط المختلفة فهو يرسم الشخص لمرات متعددة بأوجه متعددة، فتكون هذه المرحلة هي مرحلة بحث وتجريب بالنسبة للطفل، أما من حيث اتجاهه نحو العلاقات المكانية بين الأشياء فهو اتجاه ذاتي فهو لا يعنيه عندما يريد التعبير عن الشارع مثلاً أن تكون الأشجار على الجانبين بقدر ما يعنيه أن تكون هذه الأشجار موجودة على السطح الذي أمامه، لذا فإن إدراك الطفل لما يسمى بالعلاقات المكانية للأشياء إدراك يعتمد على المعرفة وليس على الرؤية البصرية، إنه إدراك ذاتي لا موضوعي. (خميس : ١٩٦٥ ، ص٤٧-٦٤) .

وقد يستخدم الطفل اللون في هذه المرحلة ولكن اللون عنده إدراك ذاتي مصحوب بالناحية النفسية فيلاحظ أن في تعبيره عن الأشكال فيها إمالة لما يحببه منها ويعطيها ألوان زاهية في حين تأخذ غيرها الألوان المعتمة، (حمادي : ١٩٧٩ ، ص١٩).

ويوضح الباحث هذه المرحلة بالجدول رقم(٣):

٣. مرحلة المدرك الشكلي:

تبدأ من (٧ – ٩) سنوات تقريباً .

في هذه المرحلة تكون شخصية الطفل قد تحددت معالمها بفضل نضوجه العقلي والاجتماعي. إذا أن رسوم هذه المرحلة تتسم بالحرية والتلقائية وتحمل بين ثناياها سمات أصحابها، (خميس : ١٩٦٥ ، ص٦٩) .

وتمتاز رسوم هذه المرحلة بالخصائص التالية:

أ –التلقائية : تتسم الرسوم هنا بمنطق الأطفال أنفسهم حيث ينطلق كل بأسلوبه النابع من رغبته الخاصة، (الشال ، ص٣٢).

ب –التكرار: إن الطفل في هذه المرحلة يستقر على عدد معين من الأشكال يكررها بصفة مستمرة فالشجرة مثلاً لها رمز ثابت يلجأ إليه كلما طلب منه التعبير عنها، ويعلل هذا التكرار نتيجة لطبيعة المرحلة السابقة عندما كان الطفل دائم البحث والتنوع في الرسوم وهذا التكرار دليل على أنه قد عثر على ما كان يبحث عنه من رموز، إذن فتكرار الطفل في هذه المرحلة لا يعد ضعفاً أو ركوداً فنياً بل هو مظهر من مظاهر النشوة والسرور، (خميس : ١٩٦٥ ، ص٦٩) .

ج– التحريف : غالباً ما يلجأ الطفل إلى تغيير رموزه تبعاً لانفعالاته فإذا طلب منه أن يرسم إنساناً يجري كان تعبيره عن صورة الإنسان مبالغ في أرجله بينما بقية أجزاء الجسم ربما تكون صغيرة فهو هنا يريد أن يعبر عن العناصر التي يشعر بأهميتها تاركاً بقية العناصر التي لا يجد لها مبرراً، ويرسم الطفل في هذه المرحلة عناصر الموضوع دون أن يحجب بعضها عن البعض الآخر، فإذا طلب منه رسم عجلة فإنه يرسمها موضحاً عجلاتها الأربع ، فهو يلجأ إلى التسطيح لغرض إبراز كل ما يعرفه عن الشيء، فهو ينظر في رسوماته إلى أشياء لا يراها إذ أنه لا يعترف بالحقائق المرئية بقدر اهتمامه بالحقائق العقلية ، فهو يرسم الدبابة والجنود بداخلها ، والطفل هنا يجمع بين السطوح المختلفة في حيز واحد فهو يعبر عن الأشياء كما لو أنه يدور حولها فيجمع ما يروق له في مكان واحد ، فعندما يرسم وجهاً تراه يعبر عن المظهر الجانبي والأمامي معاً والسر في هذا أن الطفل يريد أن يعبر عن الأشياء في أوضح صورها ، فهو حين يجمع بين المظهر الجانبي والأمامي للوجه إنما لتوضيح الأنف بكامل هيئته والمظهر الأمامي لإبراز العينين والأذنين، فالطفل يرسم الحادثة المعنية من البداية حتى النهاية ليجمع فيها أكثر من مشهد واحد في زمن واحد لكونه يرغب في الإفصاح عن كل ما يعرفه ولعدم إدراكه البعد الزماني والمكاني (دي : ص٢٨٠) (خميس : ١٩٦٥ ص٦٩-٨٢).

أي أن الطفل لا يتقيد بالأمكنة والأزمنة التي توجد عليها الأشياء فهو يجمع في رسمه بين الشمس والقمر في صورة واحدة ، أي أنه لا يدرك الفارق الزمني ولكن هو يؤكد في ذلك الجوانب المعرفية بدلاً من المرئية، لذا فالتحريف يظهر نتيجة لعدم اهتمام الطفل بقواعد المنظور وهذا قائم على أساس الاختلاط بين الإدراك الحسي والعقلي وبين الحقيقة الذهنية والعيانية (البسيوني ، الثقافة الفنية والتربية ، ص٣٧٠) .

فالطفل لا يجد ضرورة تدعوه للتقيد بالمظهر الخارجي للأشياء كون أفكاره ذاتية وهدفه هو إسقاط الذات والإفصاح عما يختلج في نفسه اتجاه الأشياء بطريقة تكون لاشعورية.

(البسيوني ، التربية والتحليل النفسي ، ص٣٥) .

ويوضح الباحث هذه المرحلة من خلال الجدول رقم

(٤) .

٤. مرحلة محاولة التعبير الواقعي :

تبدأ من(٩ – ١١) سنة تقريباً.

يتحول الطفل في هذه المرحلة من الاتجاه الذاتي إلى الاتجاه الموضوعي أي من الحقائق الذهنية إلى الحقائق المرئية وهذا التحول نتيجة النمو الشامل للطفل من جميع نواحيه الأمر الذي جعله يشعر بفرديته وخاصة من ناحية الجنس، بمعنى أن الطفل هنا بدأ يدرك البيئة ومظاهرها المختلفة إدراكاً موضوعياً، فالطفل في هذه المرحلة يتحول عن التكرار في الرسوم متمسكاً بالمظاهر المميزة للأشياء فعندما يعبر عن إنسان معين تجده يبرز العلاقات المميزة لهذا الإنسان من نشاط وحيوية أو من ضعف وهرم.فالطفل هنا يبتعد عن المبالغة والحذف والتسطيح والشفوف وخط الأرض متجهاً نحو رؤية بصرية من مراعاة للنسب وإدراك القريب والبعيد واستخدام اللون بصورة موضوعية (خميس : ١٩٦٥ ص١٠١) . ويوضح الباحث هذه المرحلة بالجدول رقم(٥):

٥. مرحلة التعبير الواقعي:

تبدأ من (١١ – ١٣)* سنة تقريباً.

هذه الفترة يتحول فيها الطفل من حياة الطفولة إلى حياة الرجولة حيث التغييرات من الناحية العقلية والجسمانية والانفعالية وهذه التغيرات هي السبب في التحول النفسي والاجتماعي ويكون لها أثر بالغ في تعبيره الفني، وأول آثار هذه المرحلة قلة الإنتاج وعدم رغبته في ممارسة الأعمال الفنية وهذا له مسببات كثيرة ومن جانب آخر هناك فئة من التلاميذ يتابعون النشاط الفني بحماسة وهذا راجع إلى بدء ظهور خاصته في هذا السن ولكن هذه القدرات فيها فروق من حيث الاتجاهات التعبيرية وهناك اتجاهان بارزان : الأول الاتجاه البصري، والثاني هو الاتجاه الذاتي. إن ما يميز الاتجاه البصري هو اعتماد التلميذ على الحقائق البصرية عند التعبير فهو يرسم الطبيعة مراعياً للنسب والأحجام وكذلك استخدامه للألوان فهو استخدام يتفق مع ما تراه العين من لون أزرق للسماء وأخضر للأشجار .

أما الاتجاه الذاتي: فهو الاعتماد على النظرة الشخصية والانفعالية فالتلميذ هنا يرسم الطبيعة كما تترآى له فقد يوضح البعيد ويجعله كبيراً وربما يظهر السماء حمراء أو صفراء لأنه يرى في ذلك متعة شخصية أو انفعالية ، (خميس : ١٩٦٥ ص١١٩ – ١٢٩) . ويوضح الباحث هذه المرحلة بالجدول رقم (٦):

ثانياً: تصنيف سبريل بيرت :

عرض سبريل بيرت مراحل التطور في رسوم الأطفال على النحو الآتي :

أولاً/ مرحلة الخربشة : تقع ما بين السنتين والخمس سنوات وتصل إلى أكبر حدها في الثالثة وتنقسم إلى:

أ – خربشة غير هادفة بالقلم الرصاص – وهي مجرد حركات عضلية صادرة عن الكتف فتكون من اليمين إلى اليسار غالباً.

ب – خربشة هادفة بالقلم الرصاص – وهي خربشة تحتل مركز الانتباه وقد يعطي لها الطفل اسما.

ج – خربشة تقليدية – ويظل الاهتمام السائد فيها عضلياً ولكن تحتل عضلات المعصم فيها محل حركات الذراع كما تميل حركات الإصبع إلى الحلول محل حركات المعصم وغالباً ما تكون فيها محاولة للطفل بتقليد حركات الكبار.

د – خربشة محددة – وفيها ينشد الطفل إنتاج معين من أحد الموضوعات وهذه مرحلة انتقالية إلى المرحلة الثانية.

ثانياً/ مرحلة الخط : سن أربع سنوات

في هذه المرحلة يكون التحكم البصري متقدماً فيكون الوجه البشري هو الموضوع المحبب للطفل ، فيعبر عن الرأس بدائرة وعن العينين بنقط وعن الساقين بالخطوط وقد يضاف دائرة ثابتة في حالات نادرة للدلالة على الجسم ويضاف خطان في حالات أندر للدلالة على الذراعين ، ويمثل القدمين عادة قبل تمثل الذراعين أو الجسم ولا يقدم تركيب كامل للأجزاء في هذه المرحلة.

ثالثاً/ مرحلة الرمزية الوصفية : فيما بين سن الخامسة والسادسة.

الوجه في هذه المرحلة يرسم بدقة معقولة ولكنه مجرد تخطيط رمزي وتحدد الملامح بشكل كروي حيث يكون كل ملمح فيها مرسوماً بشكل مألوف.

رابعاً/ مرحلة الواقعية الوصفية من سن السابعة إلى

الثامنة :

الرسوم هنا ما تزال منطقية أكثر منها بصرية فالطفل يسجل ما يعرفه لاما يشاهده فهو يرسم جميع ما يتذكره أو الأشياء التي تهمه فيصبح الرسم أكثر صدقاً بالنسبة للتفاصيل، ويستفيد الطفل هنا من ترابط الأفكار اكثر مما يستفيد من تحليل المدركات البصرية فيحاول رسم الوجه بشكل جانبي فهو هنا لا يفهم المنظور ولا الظل والنور ويبدي اهتماما" بالتفاصيل الزخرفية.

خامساً/ مرحلة الواقعية البصرية : فيما بين سن التاسعة والعاشرة.

يمر الطفل هنا من مرحلة الرسم من الذاكرة والخيال إلى مرحلة الرسم من الطبيعة وهناك مرحلتان فرعيتان في هذا الصدد.

أ – مرحلة البعدين : ويكون التخطيط فيها وحده هوه المستخدم.

ب – مرحلة الأبعاد الثلاثة : ويحاول الطفل فيها التعبير عن الامتداد كما أنه يوجه الانتباه إلى التداخل والمنظور وقد توجه المحاولات إلى التظليل البسيط كما قد يحاول الطفل تقصير الخطوط أحياناً كما قد يحاول رسم منظر لمساحات من الأرض.

سادساً/ مرحلة الكبت : فيما بين سن الحادية عشر والرابعة عشر.

يكون التقدم هنا في رسم الأشياء في أحسن الحالات كما أن الطفل يكون بطيئاً في الرسم ويصبح واقعياً وواهن العزيمة بين يتحول الاهتمام إلى التعبير اللغوي.(ريد ، ص٢١٤ – ٢١٧) .

ثالثاً: تصنيف البسيوني:

يضع البسيوني مراحل لتطور رسوم الأطفال هي:

١. مرحلة التخطيط من سن (٢ – ٤) سنوات.

تكون تخطيطات الطفل في هذه المرحلة غير مقصودة وناتجة عن طاقة غير موجهة فهو لا يقصد عن وعي السيطرة على الإثارة التي يحدثها على الورق فالخطوط هنا تتجه في كل الاتجاهات وكلما نمت عضلات الطفل وظهر توافق فيما بينها فإن التخطيط يأخذ وجهة إيجابية مقصودة ومنظمة.

٢. مرحلة البحث عن الرمز : بين سن (٤ – ٦) سنوات.

إن الطفل هنا يختار رموزه التي تعبر عن عالمه من بين عديد من الصور والخيالات التي تكون عالمه المرئي المحيط به ، ثم يضع هذه الرموز تبعاً لأهميتها إليه، فهو هنا يرسم الإنسان والأشخاص الذين يرتبط بهم كالوالد والوالدة والإخوان والشخص في هذه المرحلة عبارة عن دائرة تمثل الرأس توضع فيها التفاصيل من عينين وأنف وفم وإذنين ، وأحياناً يهمل هذه التفاصيل ويربط الطفل خطوطاً بالرأس تمثل الذراع أو الأرجل بدون أيدي وأقدام، ويرسم الطفل هؤلاء الأشخاص بدون أرضية وفي وسط الصفحة أحياناً ، وفي هذه المرحلة لا يستقر الطفل على رمز محدد وكلما ازدادت خبرته ازداد نضجه الفكري وازدادت تبعاً لذلك رموزه نضجاً.

٣. مرحلة استقراء الرمز من سن (٦ – ١٠) .

يستقر الطفل في هذه المرحلة على بعض الأشياء التي تستدعي معظم تفاصيلها الصورة الذهنية بغض النظر عما هو مرئي، ومن أهم مميزات هذه المرحلة استخدام أشياء شبه ثابتة لتمثل الإنسان واستخدام خط الأرض للتعبير عن الفراغ وعن العلاقات بين عناصر الصورة ويلجأ الطفل هنا إلى الحذف والإضافة والشفافية، وفي هذه المرحلة يصور الطفل مواقف أكثر تعقيداً من تلك التي صورّها من قبل .

٤. مرحلة تحليل الرمز : من سن (٩ – ١٢) .

ويبدو فيها الاتجاه التحليلي للأشياء واضحا" حيث تتجه مراكز التعبير إلى القيم البصرية كالنسب وإيضاح التفاصيل والمنظور وتكون تعبيراته اكثر دقة وعناية ويظهر الوعي بالفروق بين الجنسين ، والطفل في هذه المرحلة يمتاز بإبراز النسب الطبيعية واستخدام اللون بحرية اقل وتظهر بوادر الاهتمام بالمنظور ويتلاشى خط الأرض والعناصر تخفي بعضها البعض ، (البسيوني، طرق تعليم الفنون ، ص٤٣ – ١٤٨) .

مناقشة الإطار النظري

لقد أكدت المنطلقات النظرية والدراسات الميدانية

أن للحرمان آثار ضارة في بناء الشخصية وتكوين مفهوم الذات وحدوث النكوص في بعض أنماط السلوك للأطفال المحرومين اسريا سواء كان الحرمان جزئيا أو كليا وسواء كان مبكرا أو متأخرا وسواء كان الحرمان من الأبوين كليهما أو من أحدهما وما دام الرسم شكل من أشكال السلوك فيمكن الكشف عنه عن طريق التعبير وتبعا لتطور الطفل ونضجه العقلي والفسيولوجي ، لذا كانت مراحل نموه الفني تبعا لذلك ، فقد اختلفت واتفقت التصانيف العمرية وفقا للمؤشرات التي وضعها الباحث:

لم يتفق الباحثون حول تسمية المراحل العمرية للنمو الفني التي يمر بها الطفل كما لم يتفقوا حول تحديد بداية ونهاية كل مرحلة فمعظمهم اتفق بأنه لا يمكن تحديد العمر الذي تبدأ وتنتهي فيه أية مرحلة لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بنمو الطفل الجسمي والعقلي فهناك تداخل بين مرحلة متقدمة وأخرى لاحقة .

اتفق الباحثون في هذا المجال حول النقاط الرئيسة التي تخص تعبيرات الطفل في المراحل التي أشاروا إليها وهي :

أن كل مرحلة من مراحل التعبير الفني للأطفال تمتاز بخصائص معينة وهذه الخصائص مرتبطة بنمو الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والاجتماعية .

تكتسب العناصر المرسومة قيمتها لدى الطفل خلال انفعاله بها ومدى أهميتها في الوقف الذي يعبر عنه.

الدراسات السابقة ومناقشتها

١. دراسة عبد الله ، ١٩٨٨ .

((خصائص رسوم الأطفال الصم وعلاقتها بمراحل التعبير الفني للأطفال الاعتياديين))

رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، من قبل رعد عزيز عبد الله، عام ١٩٨٨ .

هدف الدراسة // تعرف خصائص رسوم الأطفال في المرحلة العمرية (٧ – ١١) سنة وعلاقتها بمراحل التعبير الفني لهذه المرحلة لدى الأطفال الاعتياديين .

عينة الدراسة // تتألف عينة البحث من (١٩٤) تلميذا أصم بواقع (٩٢) تلميذ وتلميذة في المرحلة العمرية (٧ – ٩) سنة و (١٠٢) تلميذا وتلميذة في المرحلة العمرية (٩ – ١١) سنة اختيروا من جميع معاهد الصم في أمانة بغداد أما عينة الأطفال الاعتياديين فقد اختيروا بنفس أعداد الأطفال الصم ومن المدارس الابتدائية القريبة من مواقع المعاهد بعد المكافأة بالعمر والجنس ، ولم يذكر الباحث طريقة استخراج عينته .

أدوات البحث : استمارة تحليل المحتوى ، اشتملت على (٢٨) فقرة موزعة على (٦) جوانب رئيسة.

وصف العناصر .

نوعية تنظيم العناصر المرسومة .

ج. الظاهرة الناتجة وعلاقة العناصر المرسومة .

د. مدى تحليل العناصر المرسومة .

هـ. تقنية الرسم (كيفية الأداء).

و. تلوين عناصر الموضوع.

الوسائل الإحصائية : استخدم الباحث (مربع كاي) لتحليل البيانات التي حصل عليها من تحليل الرسوم ، وتوصل الباحث إلى النتائج الآتية :

١. هناك سبعة عشرة خاصية لدى الأطفال الصم في المرحلة ما بين (٧ – ٩) سنة تعد من الخواص المميزة منها العناصر المرسومة كلية / رسم العناصر ببعدين / يلوّن اكثر من نصف العناصر / المبالغة / العناصر متوسطة التفاصيل .

٢. نسبة رسوم البنات الصم في المرحلة العمرية (٧– ٩) سنوات التي عناصرها كثيرة التفاصيل بلغت ٢٠,٩٣% وهي أعلى منها في رسوم البنين الصم في المرحلة نفسها والتي بلغت ٧,١٤% .

٣. إن نسبة رسوم البنين الصم في المرحلة العمرية (٩ – ١١) سنة ذات البعدين بلغت ٧٤,٩٠% وهي أعلى منها في رسوم البنات الصم والتي بلغت ٢٦,٤٧% .

وقد أوصى الباحث بضرورة تطبيق مفردات منهج الرسم المطبق في المدارس الابتدائية على مدارس الصم لعدم وجود فروق بين الاثنين . (عبد الله : ١٩٨٩ ، ملخص البحث) .

٢. دراسة لطيف ١٩٩٩ :

((خصائص رسوم الأطفال وأثرها في الرسم العراقي المعاصر))

رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية التربية الفنية / جامعة بابل / من قبل فاطمة لطيف ١٩٩٩ .

هدف الدراسة // تعرف اثر الخصائص الفنية لرسوم الأطفال بالرسم العراقي المعاصر .
عينة الدراسة // تألفت من (٩٦) لوحة زيتية اختيرت بطريقة عشوائية .
أدوات البحث // استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى بعد بناء أداة خاصة بتحليل الرسوم تتألف من (٦) مجالات رئيسة تضمنت (١٧) مجالا ثانويا ، احتوى على (٤٠) صنفا استخدمت الباحثة وحدات (الشكل ، اللون ، الخط) كوحدات للتحليل .
الوسائل الإحصائية // استخدمت الباحثة التكرارات لحساب عدد مرات ظهور الخواص ومعامل الثبات لحساب ثبات أداة التحليل .
نتائج البحث // توصلت الباحثة بعد التحليل الى ظهور (٥) خواص من اصل (٦) خواص رئيسة هي (التحريف / التكرار / عدم استخدام المنظور / الفرضية / الشفافية) ، (لطيف : ١٩٩٩ ، ص٨٣-٩٧) .

مناقشة الدراسات السابقة

اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بميدان الدراسة والأهداف والإجراءات فضلا عن استخدام الأدوات .

فبينما كانت دراسة (عبد الله) خصائص رسوم الأطفال الصم ودراسة لطيف خصائص رسوم الأطفال الاعتياديين اخذ البحث الحالي بدراسة خصائص رسوم الأطفال المحرومين اسريا ، ومن حيث الإجراء العلمي فان الدراسات الثلاث تشترك في جعل الأطفال الاعتياديين محور المقارنة مع الأطفال المختلفين عنهم ، وهذا ما أدى إلى اختلاف موضوع هذه الدراسة وأهدافها وبعض محاور الإطار النظري وكذلك يختلف بطبيعة المجتمع وطريقة إخراج العينة، إذ كانت العينة في الدراسة الحالية مسحوبة بصورة قصدية وفقا لمبررات معينة ، بينما كانت العينة المسحوبة في الدراستين السابقتين بصورة عشوائية.

استعمل الباحث في الدراسة الحالية أداتين هما أداة المقابلة المقننة وأداة (الخصائص الفنية) في حين استخدمت أداة واحدة في كل من الدراستين السابقتين .

تقترب الدراسة الحالية من الدراستين السابقتين في بعض فقرات بناء الأداة وبعض الوسائل الإحصائية كاستخدام مربع كاي وكذلك محور مراحل النمو الفني للطفل في دراسة (عبد الله) .

إجراءات البحث

أولاً / مجتمع البحث :

١. يتألف مجتمع البحث لمدارس مركز قضاء الحلة من (٧٩٣٨) تلميذ وتلميذة موزعين على (٩٣) مدرسة ابتدائية في مركز قضاء الحلة حسب إحصائية مديرية تربية بابل للعام الدراسي (٢٠٠٣ – ٢٠٠٤)* . فقد بلغ مجتمع التلاميذ (٤٢٠٧) تلاميذ موزعين على (٤٥) مدرسة ابتدائية ، في حين تضمن مجتمع التلميذات (٣٧٣١) تلميذة موزعين على (٤٨) مدرسة ابتدائية .
٢. يتألف مجتمع المحرومين اسرياً من (١٤) تلميذا تضمن الفئة العمرية (١١ – ١٣) سنة في دار الدولة لرعاية البنين ، في حين تألف مجتمع الفئات من (١٤) تلميذة في دار رعاية الدولة للبنات ،وفقاً لإحصائية الدارين للعام الدراسي (٢٠٠٣–٢٠٠٤)**.

ثانياً / عينة البحث :

١. عينة الدراسة الأصلية .

تم اختيار مدرستين بواقع مدرسة واحدة للذكور وأخرى للإناث وبصورة قصدية وفقاً للمبررات الآتية:
١. وجود مجتمع متجانس من ذي الفئة العمرية (١١– ١٣) سنة .
٢. قرب المدارس على الباحث .
٣. تعاون إدارات المدارس مع الباحث لاسيما بوجود ملاك معرف للباحث .
٤. وجود إطار رسمي ومنظم في هذه المدارس .
٥. امتلاك المدارس عدداً كافياً من التلاميذ لتطبيق الدراسة الأصلية والاستطلاعية .

ولصغر مجتمع المحرومين اسرياً اخذ الباحث بدراسة جميع أفراد المجتمع مما أدى إلى تحديد عينة مقابلة لعينة المحرومين اسرياً من الأطفال غير المحرومين . وبذلك تكون عينة المحرومين اسرياً

(١٤) تلميذا من دار رعاية الدولة للبنين و (١٤) تلميذة من دار رعاية الدولة للبنات ، في حين تكون عينة الأطفال غير المحرومين اسرياً (١٤) تلميذ يتم اختيارهم عشوائياً من مدرسة المعرفة للبنين و (١٤) تلميذة يتم اختيارهم عشوائياً من مدرسة المعرفة للبنات ، والجدول (٧) يبين ذلك .

٢. عينة الدراسة الاستطلاعية*

عمل الباحث على تحديد عدد مناسب لتطبيق الدراسة الاستطلاعية مقداره (١٦) تلميذ وتلميذة بواقع (٨) تلاميذ من مدرسة المعرفة للبنين و (٨) تلميذات من مدرسة المعرفة للبنات .

ثالثاً / منهج البحث :

أن مشكلة البحث وأهدافه هي التي تحدد المنهج المتبع في الدراسة . وقد فرضت آلية الدراسة الحالية اتباع المنهج المسحي (Survey Mothod) للوصول إلى النتائج وتحقيق غاية البحث من خلال الحصول على المعلومات والبيانات والحقائق كما أن الباحث انطلق من منهج المسح كونه يقترن بمشكلة البحث ومجتمعاتها من خلال المداخل الآتية :

١. الدراسة الميدانية لظاهرة معينة موجودة في جماعة ومكان معين .

٢. أن الدراسة تنصب وقت قيام المسح كون المشكلة تناول معرفة سمات موجودة بالفعل وقت إجراء المسح .

وقد اعتمد الباحث أسلوب تحليل المحتوى (ontent Onalysis) في هذه الدراسة كونه يساعد في الكشف عن الاتجاهات والميول فضلاً عن استخدامه في حل المشكلات والرسائل المتعلقة بالأسلوب والتركيب اللغوي في اللغة والأحلام والشعور والخيالات والموسيقى والصور والرسومات (بدر : ١٩٨٢ ، ص٣٢) . لذا اتبع الباحث المنهج المسحي باستخدام أسلوب تحليل المحتوى .

رابعاً / الدراسة الاستطلاعية :

لا بد لأي باحث يشرع بدراسة ميدانية أن يطمئن على سلامة إجراءاته وادواته من خلال إجراء التجارب الاستطلاعية ، باعتبارها المتغير الفعال في إسناد الباحث بمعلومات تفتح له مجالاً أوسع للتعامل مع العينة الأصلية وليطمئن من خلال ذلك على ما يأتي :

١. تصنيف فئات التحليل وشموليتها .

٢. ارتباط هذه التصنيفات بأهداف البحث الرئيسة والفرعية .

٣. تقدير الزمن والكيفية التي يستغرقها تفريغ البيانات ومعالجتها .

٤. التعرف على الصعوبات التي تواجه الباحث من خلال الأدوات أو فك الرموز في رسومات العينة .

٥. تدريب الباحث على إنشاء الجداول التخيلية حيث غالباً ما يكشف الباحث أن العديد من التصنيفات أو الفقرات لا يمكن معالجتها أو إدراجها ضمن نتائج البحث وبذلك يعتمد الباحث بالسيطرة على صياغة إجراءاته مع العينة الأصلية .

٦. تساعد التجربة الاستطلاعية على سلامة اختيار فئات التحليل ومستوى الصدق وسهولة التطبيق . (حسين : ١٩٩٩ ، ص٢٢٤) ، (شفيق : ١٩٨٥ ، ص١٧٣) ، (الساعاتي : ١٩٨٢ ، ص٢٥٨) .

ومن اجل تحديد موضوع الرسم والأدوات المستخدمة قام الباحث بالاطلاع على دفاتر رسوم أفراد العينة الاستطلاعية وتم تحديد موضوع العائلة وذلك للمبررات الآتية :

١. كون الموضوع معطى إلى التلاميذ في دفاتر رسومهم * .

٢. يمكن تحديد بعض الدلالات الفنية من خلال هذا الموضوع كون الدراسة منصبة على فئة المحرومين اسرياً .

أما الألوان فقد تم تحديدها وفقاً لاستخدام التلاميذ الألوان في درس الرسم وهي ألوان الباستيل .

خامساً / أدوات البحث :

١. أداة القابلة

تحتاج الدراسات الميدانية عادة إلى مجموعة من البيانات يصعب على الباحث الحصول عليها إلا في تصورات أو أحكام نظرية ، ولكن الأدوات البحثية من الوسائل المهمة في تحصيل المعلومات بصورة علمية، وبالنظر إلى طبيعة العينة وخصائصها الثقافية والاجتماعية ، ارتأى الباحث استعمال أداة المقابلة (INTERVIEW) كوسيلة ثانوية لأداة البحث

الرئيسية وذلك للمسوغات الآتية :
١. تتيح طريقة المقابلة الفرصة للباحث ملاحظة أفراد العينة ميدانياً وتعرف آرائهم ومعتقداتهم ، (عبد الحميد : ١٩٧٣ ، ص٢٥٧) .
٢. أن المقابلة غالباً ما تكون محددة بأهداف سبق للباحث تحديدها وصياغتها .
٣. إعطاء قوة في تفسير النتائج .
٤. لجأ الباحث إلى أداة المقابلة لقلة الدراسات عن الأطفال المحرومين اسرياً من حيث علاقتهم بمادة الرسم ، وبغية الحصول على بعض التلميحات التي تساعد الباحث على كشف عن بعض الميزات التي تمتلكها عينة الدراسة .
٥. خلال المقابلة يتمكن الباحث من صياغة فقرات للأداة الرئيسة للبحث تتلاءم مع استجابات وعدم استجابات العينة المبحوثة ، ومن ثم الوصول إلى نتائج صحيحة .

١ – ١ – تصميم استمارة المقابلة :

من خلال ما أسفر عنه الإطار النظري والدراسات السابقة قام الباحث بإنشاء مجموعة من الأسئلة لضمان الوصول إلى أهداف الدراسة وتفسيرها متوخياً فيها أن تكون :
١. ذات تسلسل منطقي وتحمل فكرة واحدة وقصيرة.
٢. متسقة مع أهداف الدراسة .
٣. روعيَ فيها عامل البساطة والوقت .
٤. عمل الباحث على أن تكون الأسئلة ذات محاور مختلفة ليتسنى له عزل العناصر والأهداف التي يتوخها.
٥. خلوها قدر الإمكان من التميز لإجابة محددة مع تضمينها عدداً من أسئلة (المراجعة) للتأكد من صحة الإجابات .

١ – ٢ – اختبار الاستمارة قبل تطبيقها على المبحوثين :

قام الباحث بدراسة استطلاعية (pol study) لتحديد إطار الاستمارة والزمن الذي يستغرقه الطالب في ملئها ولتحديد أخطاء الصياغة والبناء ووضوح الترميز والتعرف على أي صعوبات تواجه الباحث والمبحوث في التعامل مع الاستمارة وعلى هذا الأساس أجرى الباحث اختباراً تجريبياً للاستمارة* على عينة بسيطة بلغت (١٦) تلميذ وتلميذة وبواقع (٨) ذكور من مدرسة المعرفة الابتدائية للبنين و(٨) إناث من مدرسة المعرفة الابتدائية للبنات . وبعد إتمام الاختيار تبين أن هناك أسئلة لا تحمل هدفاً معيناً أو أن مضمونها مكرر إذ قام الباحث بحذفها وكذلك عدم انتظام توزيع بعض الإجابات التي ربما تقلق المبحوث وبذلك اكتسب الباحث المهارة في المقابلة وتقليل أخطاء الاستمارة عند الاتصال بأفراد العينة .

١ – ٣ – صدق استمارة المقابلة :

لاجل تهيئة الثقة في البيانات المستخرجة من المبحوثين ، والتأكد من مدى صدقها عمل الباحث على استخراج نوعين من الصدق :
أولهما : الصدق بالاختيار القبلي (pre-test) أو صدق الاستجابة إذ اخضع الباحث استمارة المقابلة للاختيار وعمل على الحذف والتغيير برؤية جديدة لاستجابات العينة :
ثانيهما : تم عرض استمارة المقابلة على عدد من المختصين * حيث أدلوا بآرائهم اتجاه الاستمارة ومدى ملاءمتها من حيث التصميم وصياغة الفقرات وبدائلها وبعدها عمل الباحث على تطبيق معادلة كوبر (Cooper) لاستخراج الصدق الظاهري (face -validity) للاستمارة وقد بلغ نسبة ٨٧% .

١ – ٤ – ثبات الاستمارة :

استخرج الباحث ثبات استمارة المقابلة عن طريق الاتساق عبر الزمن فكانت نسبة الاتفاق بين الاستجابتين (٨٥و٠) وبذلك أصبحت الاستمارة جاهزة للقياس** .

١ – ٥ – ضوابط مقابلة المبحوثين :

بعد تهيئة استمارة المقابلة المشار إليها في الملحق (٦) قام الباحث بالاتصال بعينة الدراسة وطبقا للضوابط الآتية :

استعين بالمرشدين التربويين في دور الدولة لرعاية البنين والبنات لتسهيل مهمة الباحث واعطاء قدر من التآلف بين الباحث وأفراد العينة .

شرح وتفسير الأسئلة بشكل يبتعد فيه الباحث عن التحيز أو الانتقاء في تفسير وتحليل النتائج .

وبعد إتمام عملية المقابلة جرت مراجعة إجابات المبحوثين في كل استمارة للتأكد من اكتمال صلاحيتها العلمية والتي يجري على أساسها استخلاص البيانات

التي تفيد الباحث في عملية تفسير النتائج والملحق (٧) يبين نتائج مقابلة المبحوثين .

أداة تحليل الرسوم :

تتطلب أهداف البحث الحالي تعرف الخصائص الفنية لرسوم الأطفال المحرومين اسرياً لذا لجأ الباحث إلى بناء أداة موضوعية تفي بالغرض ووفقا للخطوات الآتية :

٣ – ١ – ضوابط بناء الأداة .

٣ – ١ – ١ – فئات التحليل .

اطلع الباحث على أدبيات فنون الأطفال والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الخصائص في رسوم الأطفال والمراهقين وخرج بحصيلة تكوين هيكلية الأداة وبنائها الشكلي . فقد قام الباحث بتأسيس أربع محاور للفئة الرئيسة وهي (الخط ، اللون ، الشكل والتكوين) مختزلا هذه المحاور بدمج أحدها بالأخرى من خلال الفئات الثانوية وبذلك تكون عدد الخواص التي تحويها الأداة (٢٥) خاصية ثم عرّف الباحث كل خاصية تعريفا إجرائياً كما يأتي :

أولاً / الخط :

١. الخط اللين : هو استرسال الخط بنوع من الطواعية وبدون إيحاء بالصلابة كما في الشكل () .

٢. الخط صلب باستخدام أدوات هندسية : إعطاء خاصية في رسم الخط بمساعدة المسطرة مثلا كما في الشكل ( ) .

٣. الخط صلب بدون استخدام أدوات هندسية : عدم اللجوء إلى استخدام المسطرة في رسم الخط المستقيم كما في الشكل ( ) .

ثانياً / اللون :

١. فقر لوني : عدم تلوين الأشكال ، أو تكون الألوان فيها باهتة غير ناصعة وذات قيمة لونية .

٢. إشباع لوني : هو تسجيل اللون وفيه نصاعة وقيمة لونية .

٣. مغايرة اللون للطبيعة : رسم الأشياء ذات ألوان غير مألوفة في الطبيعة كما لو رسمت الشجرة زرقاء أو سوداء .

٤. تلوين الشكل دون الأرضية : هو إعطاء الأشكال المرسومة ألوان معينة دون تلوين أرضية الورقة كما في الشكل ( ) .

٥. تلوين الأرضية دون الشكل : هو القيام بتلوين أرضية الورقة وترك الأشكال المرسومة دون تلوين .

٦. تجاوز اللون من والى الشكل : هو تلوين الأشكال المرسومة بحيث أن اللون يتجاوز إلى الأرضية أو تلوين الأرضية بحيث يتجاوز اللون إلى الشكل . والشكل ( ) يوضح ذلك .

٧. تكرار اللون متنوع : هو تلوين الأشكال المكررة بصورة مرنة وبألوان مختلفة .

٨. تكرار اللون غير متنوع : يعد تكوين الأشكال ذات التكرار الجامد بألوان غير متنوعة .

ثالثاً / الشكل :

١. نسبة الجزء اكبر من بقية الأجزاء : هو رسم أحد الأجزاء بنسب غير طبيعية بحيث يكون كبيرا قياسا لبقية الأجزاء كما لو رسم اليد بصورة كبيرة كما في الشكل ( ) .

٢. نسبة الجزء اصغر من بقية الأجزاء : يكون أحد أجزاء الشكل صغيرا بالقياس إلى الأجزاء الباقية ومخالف للقياسات المتعارفة كما لو رسم اليد صغيرة قياسا للجسم وأجزاءه الأخرى ، والشكل ( ) يوضح ذلك .

٣. تفاصيل الشكل قليلة : إظهار الشكل دون تفاصيل أو بصورة قليلة غير ملفتة للنظر كما لو رسم الشخص وعنده شعر أو يرتدي ثوبا أو شجرة بدون ثمار ، كما في الشكل ( ) .

٤.تفاصيل الشكل كثيرة : ظهور مكملات للأشياء المرسومة من قبيل إظهار تسريحة الشعر والزخرفة للملابس ووجود الثمار في الشجرة ، والشكل ( ) يوضح ذلك .

٥. شفافية الشكل كلية : ظهور الأشكال بحيث لا تحجب ما خلفها أو ما تحتويه بشكل تام كان يرسم بيتا ويظهر ما يحويه من خلال الجدران .

٦. شفافية الشكل جزئية : عدّ كل ظهور لشكل ما بحيث لا تحجب جزء منه ما خلفه أو ما بداخله بشكل تام شفافية جزئية ، كما في الشكل ( ) .

٧. المسافة بين الأشكال متباعدة : عدم وجود علاقة بين الوحدات المرسومة من حيث تراكبها فيما بينها أي لا تحجب أحدهما الآخر أو تكون غير متلاصقة ، والشكل ( ) يوضح ذلك .

٨. المسافة بين الأشكال متقاربة : تكون الوحدات المرسومة متقاربة فيما بينها أي المسافة بين الأشكال تكون قريبة ومتجاورة وربما متلاصقة أو متداخلة ، كما في الشكل ( ) .

٩. تكرار الشكل متنوع : هو الترديد في رسم الأشكال نفسها بصيغ مختلفة بحيث توحي بالمرونة ، كان يرسم شخص واحد وبصيغ مختلفة ،كما في الشكل ( ) .

١٠. تكرار الشكل غير متنوع : هو الترديد في رسم الأشكال نفسها وبصورة جامدة أي تكرارها بشكل غير مرن ، كما في الشكل ( ) .

١١. الأشكال متناسبة مع الفضاء : رسم الأشكال بصيغة متوافقة مع فضاء اللوحة ، كما في الشكل( ).

١٢.الأشكال غير متناسبة مع الفضاء : رسم الأشكال بصيغة غير متوافقة مع فضاء اللوحة ، كما في الشكل ( ) .

رابعاً / التكوين :

١. التكوين بسيط : هو فصل الأشكال وتباعدها عن بعضها وعدم الإيحاء بوجود علاقات فيما بينها ، كما في الشكل ( ) .

٢. التكوين مركب : هو اتحاد الأشكال المرسومة بعلاقات من حيث القرب والبعد واللون وكأنها تتجه نحو وحدة تكاملية في اللوحة ، كما في الشكل ( ) .

٢ – ١ – ٢ – صدق الأداة :

عرضت الأداة بصورتها الأولية* على عدد من الخبراء** والمختصين في مجال التربية الفنية والفنون التشكيلية وعلم النفس ، ممن لديهم الخبرة في المنهج العلمي لإبداء آرائهم في بنائها الأولي ومدى ملائمتها لاهداف البحث ، وقد اخذ الباحث بآرائهم ، إذ كانت نسبة الاتفاق مقدارها ٨٩% حسب معادلة كوبر (Cooper) ، وبذلك تكون الأداة قد اكتسبت صدقا ظاهريا .

٢ – ١ – ٣ – وحدات التعداد :

استخدم الباحث أسلوب حساب التكرارات (Frejuencie) وذلك بإعطاء نقطة واحدة لكل خاصية عندما تظهر .

٢ – ١ – ٤ – ضوابط التحليل :

وضع الباحث ضوابط لعملية التحليل استيفاءاً للدقة العلمية والوصول إلى نتائج دقيقة ومتشابهة وهي :

أولاً / قراءة التعريف الإجرائي لكل خاصية .

ثانياً / إعطاء درجة لكل خاصية ظاهرة .

ثالثاً / استخدام استمارة تحليل واحدة لكل الأعمال كما في الملحق (١١) .

٢ – ٢ – ثبات الأداة :

عمل الباحث على استخراج ثبات الأداة عن طريق التحليل مع محللين خارجيين* واعادة تحليل الباحث مع نفسه بفارق زمني مقداره أسبوعان ، ومن ثم تطبيق معادلة (Scoot) ظهرت النتائج كما في الجدول ( ) وبذلك اكتسبت الأداة صلاحيتها المنهجية وأصبحت جاهزة للتطبيق كما في الملحق(١٠) .

وقد طبق الباحث أداة بحثه على عينة الدراسة وفرغت نتائج التحليل بجداول خاصة ، ومن ثم معالجة نتائج التحليل إحصائياً معتبراً ظهور الخاصية إذا كانت نسبتها أعلى من نسبة الوسط الحسابي وفيها فروق ذات دلالة إحصائية ، وسيقوم الباحث بعرض النتائج ومناقشتها في الفصل الرابع .

سادساً / الوسائل الإحصائية :

١. معادلة (Coopert) في حساب صدق أداة المقابلة وأداة الخصائص .

$$Pa = \frac{Ag}{Ag + Dg}$$

Pa = نسبة الاتفاق

Ag = عدد مرات الاتفاق .

Dg = عدد مرات عدم الاتفاق .

حيث إن

٢. معادلة سكوت (Scoot) وقد استخدمت في ثبات أداة تحليل الخصائص.

(Cooper : 1974 , 39)

$$N = \frac{PO - PE}{1 - PE}$$

حيث أن :

N = معامل الثبات .

PO = مجموع الاتفاق الكلي بين الملاحظين .

PE = مجموع الخطأ في الاتفاق .

(Ober : 1971 , 125)

٣. اختبار (مربع كاي) وقد استخدم لحساب الدلالة المعنوية للخصائص الفنية المميزة للمحرومين اسرياً وكذلك لحساب الدلالة المعنوية للفروق بين البنين والبنات من المحرومين اسرياً .

$$\text{مربع كاي} = \frac{\text{مج (التكرار الملاحظ - التكرار المتوقع)}^2}{\text{التكرار المتوقع}}$$

(المنصور : ١٩٦٧ ، ص١٦٢)

الفصل الرابع

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج ومناقشتها فضلا عن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وكما يأتي :

أولاً / النتائج ومناقشتها :

الهدف الأول :

لرسوم الأطفال المحرومين اسريا ضمن الفئة العمرية (١١ – ١٣) سنة ثلاث خواص مميزة هي: (الخط صلب باستخدام أدوات هندسية / فقر لوني / تلوين الشكل دون الأرضية) والجدول (٩) يوضح ذلك .

وتعد هذه الخواص مخالفة لأدبيات فنون الأطفال، وهذا ما يؤكد تأثير الحرمان الأسري على الإحساس الفني للأطفال المحرومين اسريا ، والذي يؤكد استقالية هذه الفئة من الأطفال في هذه الخصائص هو انهم يتعاملون مع مادة الرسم بصورة متوافقة مع الأطفال الاعتياديين إذ أن من مميزات هذه المرحلة العمرية هو وجود اتجاهين في الرسم هو الاتجاه البصري والذاتي والحال أن الذكور المحرومين اسرياً أكدوا ذلك في أداة المقابلة أو انهم كانوا يرغبون في رسم الواقع كما هو بنسبة (٤٣%) في حين ظهرت الإناث بنسبة (٥٧%) وهذا ما يمثل الاتجاه البصري في حين أكد الذكور بنسبة (٥٧%) بأنهم يرسمون الواقع بتصرف في حين ظهرت الإناث بنسبة (٤٣%) وهذا ما يؤكد الاتجاه الذاتي لذا فان مؤشر الحرمان الأسري له مدخليه في إيجاد هذه الخصائص .

لقد ظهرت خاصية (الخط صلب باستخدام أدوات هندسية) عند الذكور والإناث المحرومين اسرياً فقد ظهرت الفروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور المحرومين وغير المحرومين بقيمة مقدارها (٢٠) أما عند الإناث فقد ظهرت بفارق إحصائي مقداره (١٢,١٢) . ويؤشر ذلك أن الذكور والإناث المحرومين اسرياً يمتازون لعدم الثقة بالنفس كونهم يسعون إلى تحديد الأشكال باستعمال أدوات هندسية وهذا ما يؤكد دراسة المياحي (المياحي : ١٩٨٩ ، ص١١٠) ، كذلك أن المحرومين اسرياً ليس لديهم القدرة على الابتكار إذ أن خاصية استخدام الأدوات الهندسية هي من خواص واطئ الابتكار ، (الخزعلي: ٢٠٠٢ ، ص٩٧) .

أما خاصية (الفقر اللوني) فقد ظهرت بفروق ذات دلالة إحصائية مقدارها (١٥,٥٤) كخاصية مميزة للإناث المحرومات اسريا ، إذ أن الذكور غالبا ما يمتازون بهذه الخاصية رغم اختلاطهم بالحياة اكثر من الإناث ولكنهم يبدون ميلا عن الواقعية كونها تعيق استخدام الخيال (الخزعلي : ٢٠٠١ ، ص٩٧) ، لذا فان ميل الإناث إلى هذه الخاصية متأتي من التوجه نحو التخيل وتأكيد الذاتية في الألوان فقد أكدت المقابلة * أن نسبة (٦٥%) من الإناث وبنسبة

عالية تشير إلى شعور بالإحباط والنظرة الغير متفائلة إلى الحياة .

فيما ظهرت خاصية (تلوين الشكل دون الأرضية) بصورة مميزة عند الذكور والإناث المحرومين اسرياً إذ ظهرت عند الذكور بفروق ذات دلالة إحصائية مقدارها (٢٢) أما عند الإناث فبقيمة مقدارها (٢٤,٢٦) وهذا ما يؤشر إلى أن هذه الخاصية مميزة جداً للمحرومين اسرياً ، ويعزو الباحث ذلك إلى التأكيد على الكائن المرسوم وذاتيته والاهتمام بالفرد الإنساني اكثر من باقي المتعلقات الأخرى وهذا متأتي من الشعور بعدم الاهتمام بذاته الفاقدة إلى الأسرة وهذا ما يؤشر إلى فعالية الحرمان الأسري في ظهور هذه الخاصية الغير مميزة في رسوم الأطفال الاعتياديين** .

الهدف الثاني :

يظهر* من الجدول (٩) ما يأتي :

ظهور فروق ذات دلالة إحصائية مقدارها (٢٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في فئة (قلة التفاصيل) إذ كانت نسبة الذكور المحرومين (١٠٠%) فيما لم تكن هناك أي نسبة للإناث المحرومات اسرياً ، إذ يميل الذكور إلى قلة التفاصيل في الأشكال المرسومة مما يشير ذلك إلى توافق الذكور مع البيئة اكثر من الإناث رغم وجود الحرمان الأسري إذ أن ((التفاصيل مقياس الاتصال بالبيئة)) فقلة التفاصيل تشير إلى توافق سوي مع البيئة (مليكة : ١٩٦٨ ، ص٥٢) .

وجود دلالة إحصائية بقيمة مقدارها (٢٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في فئة (كثرة التفاصيل) إذ أن نسبة الإناث المحرومات اسرياً (١٠٠%) فيما لم يظهر أي تكرار للذكور المحرومين اسرياً ، وهذه الخاصية عكس سابقتها ومؤكدة لها إذ أن الذكور اكثر توافقا مع البيئة لذا لا يميلون إلى رسم تفاصيل كثيرة بينما تميل الإناث إلى ذلك كنوع من التعويض عن عدم توافقهن مع البيئة . وهذا ما يشير إلى علاقة عكسية بين كثرة التفاصيل والاتصال السوي مع البيئة . إن مؤشر الحرمان الأسري له دلالة واضحة في هذه الخاصية كون النسبة كبيرة عما هي عليه في حال الأطفال الاعتياديين . وما يؤكد هذا التوافق أن نسبة (٧٩%) من الذكور تجلب انتباههم الأشياء الجميلة فيما تكون نسبة عدم الانتباه عند الإناث (٥٠%) .

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بقيمة مقدارها (٩,٣٢) عند الذكور المحرومين اسريا إذ ظهروا بنسبة (١٠٠%) في خاصية (الأشكال غير متناسبة مع الفضاء) فيما كانت نسبة الإناث (٥٠%) ويشير ذلك إلى إسقاط الذات المثالية وفي هذه الحالة يكون عدم التناسب مع الفضاء شعور بالنقص وعدم الكفاية فيما لو كانت الأشكال المرسومة كبيرة أما لو كانت صغيرة فهو مؤشر للانزواء والانطواء (بدري : ١٩٦٦ ، ص١٠١ – ١٠٢) .

فليس هنالك تعارض بين هذه الخاصية وسابقتها فان الذكور يميلون إلى التوافق مع البيئة المادية أما البيئة البشرية من أصدقاء وعائلة فهي العلة في وجود هذا التذبذب في تركيز هذه الخاصية أو تلك . والدليل على ذلك أن نصف الذكور يميلون للتوافق مع البيئة البشرية أي بنسبة (٥٠%) منهم يتفهمون ملاحظات الزملاء ويحترمون آرائهم فيما كانت الإناث اكثر توافقا مع البيئة البشرية إذ يظهر ذلك عندهن بنسبة (٧٩%) في الوقت الذي تكون فيه الإناث اقل توافقا من الذكور مع البيئة المادية كونهن يرسمن الأشكال بتفاصيل كثيرة . وفي النهاية فسواء كان التفسير هو شعور بالنقص أو انزواء وانطواء فان للحرمان اثر في كون الأشكال المرسومة غير متناسبة مع الفضاء .

ثانياً / الاستنتاجات :

من خلال ما تقدم من نتائج البحث الحالي استنتج الباحث ما يأتي :

إن للحرمان الأسري مدخليه في ظهور خواص معينة في رسوم الأطفال .

تميل الإناث في هذه المرحلة إلى التأكيد على عدم الاتصال بالبيئة من خلال التأكيد على كثرة التفاصيل، بينما يؤكد الذكور عكس ذلك .

يتوافق الذكور اجتماعيا مع البيئة المادية دون البيئة البشرية بينما تكون الإناث عكس ذلك .

تأكيد الأطفال المحرومين اسرياً على الذات الإنسانية في الرسم دون غيرها من المتعلقات كرد فعل نفسي متأتي من الحرمان الأسري .

إن الأجواء التي توفرها دور رعاية الدولة للطفل لا تعطي نتائج كلية في تعويض الطفل عن أسرته بدليل ظهور أطفال عديمي الثقة بالنفس وعند الجنسين .

ثالثاً / التوصيات :

في ضوء ما استعرضه البحث من نتائج يوصي الباحث بما يأتي :

الاستفادة من اختبارات الرسم في تحديد شخصية الطفل من كلا الجنسين وفقا لخصائص رسومهم.

فتح دورات تأهيلية للمرشدين التربويين في دور رعاية الدولة تتعلق بفنون الأطفال .

رابعاً / المقترحات :

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية :

بناء برنامج تعليمي في التربية الفنية لتطور التفكير الابتكاري للأطفال المحرومين اسرياً .

سمات رسوم الأطفال المحرومين اسريا وعلاقتها بمفهوم الذات لديهم .

خصائص رسوم الأطفال المحرومين اسريا وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لديهم .

الهوامش

*** / عد الباحث مجتمع البحث ضمن الفئة العمرية (١١ – ١٣) سنة للأسباب الآتية :**

١. تعد مرحلة الطفولة المتأخرة وفقا للدراسات العلمية والنفسية مرحلة لانعكاس مدى نضج . الطفل وبالتالي فان كثير من مجالات حياة الفرد في مراهقته ونضجه وما بعدها تتحدد بشكل كبير بما كان عليه في مرحلة الطفولة.

٢. يحدث في هذه الفترة عند الطفل تغيرات من الناحية العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية وهذه التغيرات هي السبب الأول في التحول النفسي والاجتماعي ويكون لها الأثر البالغ في تعبيره الفني .

*** هذه المرحلة لم تكن في تصنيف لونفيلد وإنما أضافها الباحثون العرب إلى تصنيفه لذلك لم يجعلها الباحث ضمن ترقيم تصنيفه (عزيز: ١٩٨٨ ، ص٣١) .**

*** / تأتي بعد هذه المرحلة ، مرحلة المراهقة تبدأ من سنة ١٣ – ١٨ سنة تقريبا" ولم يتطرق لها الباحث كونها خارج حدود بحثه وكذلك الحال في جميع التصانيف المستعرضة في الإطار النظري .**

*** / ينظر ملحق (١)**

*** / ينظر ملحق (٢) ، (٣)**

*** / كانت عينة الدراسة الاستطلاعية مختارة من مدارس عينة الأطفال غير المحرومين للأسباب الآتية :**

١. عدم وجود عدد كافي في دور الدولة لرعاية البنين والبنات لاستخراج عينة أصلية واستطلاعية.

٢. وجود إطار عام يجمع من فئة المحرومين وغير المحرومين اسرياً وهي المدرسة .

٣. تجانس الفئتين من حيث المرحلة العمرية وبالتالي يمكن تطبيق الدراسة الاستطلاعية على فئة غير المحرومين .

*** / استفاد الباحث من رسوم التلاميذ في دفاتر رسومهم ، في تحديد الفئات الثانوية لاستمارة تحليل الخصائص الفنية ، وكذلك تفرعات هذه الفئات .**

*** / ينظر الملحق (٤) .**

*** / ينظر ملحق ٥**

**** / ينظر ملحق ٦**

* / ينظر ملحق (٨) .

** / ينظر ملحق (٩) .

*/ طالب الدكتوراه – حامد خضير مدرس مساعد / محسن رضا

* / ينظر ملحق (٧) .

** / ظهرت خواص ذات دلالة إحصائية وفوق مستوى الوسط الحسابي ولكنها خصائص مميزة للأطفال الاعتياديين مثل (الخط صلب بدون استخدام أدوات هندسية ، الإشباع اللوني ، الجزء اكبر من بقية الأجزاء) تم إهمالها لأنها خارج هدف البحث .

* / ظهرت في الجدول (٩) خواص ذات دلالة إحصائية تم إهمالها كونها دون الوسط الوسط الحسابي وهي (كجزء اكبر من بقية الأجزاء ، الأشكال متناسبة مع الفضاء) .

قائمة المراجع العربية

البسيوني ، محمود : الثقافة الفنية والتربية ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .

البسيوني ، محمود : التربية الفنية والتحليل النفسي، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٢ .

البسيوني ، محمود : طرق تعليم الفنون لدور المعلمين والمعلمات ، ط٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .

نجاتي ، محمد عثمان : معالم التحليل النفساني ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ .

عبد الحميد ، شاكر : العملية الإبداعية في فن التصوير ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٨٧.

صالح ، قاسم حسين : الإبداع في الفن ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ .

مليكة ، لويس كامل : دراسة الشخصية عن طريق الرسم ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٦٨ .

القيسي ، طالب ناصر : العلاقة بين مفهوم الذات وبعض سمات الشخصية عند المراهقين المحرومين وغير المحرومين من الآباء ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤ .

حمام ، سامية : اثر غياب الوالدين عن عالم الطفل ، مجلة التربية القطرية ، العدد ٦٤ ، نيسان ، ١٩٨٤.

لطيف ، فاطمة : خصائص رسوم الأطفال وأثرها في الرسم العراقي المعاصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بابل ، ١٩٩٩ .

بولبي ، جون : رعاية الطفل ونمو المحبة ، ت : عبد العزيز أبو النور وحامد عمار ، القاهرة ، سجل العرب ، ١٩٨٠ .

بدري ، مالك : سيكولوجية رسوم الأطفال ، بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ .

الخزعلي ، حيدر عبد الأمير رشيد : الخصائص الفنية لرسوم طلبة المرحلة الثانوية ذوي القدرات الابتكارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٢ .

المياحي ، عاد محمود : خصائص رسوم المراهقين وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

خميس ، حمدي : طرق تدريس الفنون – لدور المعلمين والمعلمات العامة ، ط٤ ، بيروت ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، ١٩٦٥ .

حمادي ، سعد عبد الأمير ، وآخرون : دليل التربية الفنية للصفوف الأولى والثانية والثالثة الابتدائية ، ط١ ، جمهورية الواف ، ١٩٧٩ .

ريد ، هربرت : تربية الذوق الفني ، ت : يوسف ميخائيل ، ب ت .

عبد الله ، رعد عزيز : خصائص رسوم الأطفال الصم وعلاقتها بمراحل التعبير الفني للأطفال الاعتياديين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨.

بدر ، احمد : الاتصال بالجماهير بين الأعلام والرعاية والتنمية ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٢ .

الساعاتي ، حسن : تصميم البحوث الاجتماعية : نسق منهجي جديد ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٢ .

شفيق ، محمد : البحث العلمي : الخطوات المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية ، الإسكندرية ، مكتب الجامعة الحديث، ١٩٨٥ .

حسين ، سمير محمد : دراسات في مناهج البحث العلمي ، بحوث الأعلام ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٩ .

المنصور ، إبراهيم يوسف : التصميم التجريبي والتحليل الإحصائي ، ط١ ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٨.

قائمة المصادر الأجنبية

OBER , RICHARD . L . AND AL . SYSTEMATIC OBSERVE ATINAL OF TEACHING , AN INROAUCTION ANALYSIS OF IN STRUMCNTAL STRATEYE APPOAL ENGLEWOOD CLIFFS H . T PREN TICO – HALL , 1971 .

COOPER , JOHN D . MEASUREMENT AND ANLYSIS OF BENAVIOURAL TEACHINGUES , COLUM BUS , OHIO CHATES , E , MERRILL , 1974 .

الجداول :

المرحلة	اتجاهاتها	التعبير عن الأشخاص	التعبير عن القرب والبعد
التخطيط غير المنتظم	احساسات عضلية . حركات غير نضامية في اتجاهات مختلفة .		
التخطيط المنتظم	احساسات عقلية في اتجاه واحد . إدراك العلاقة بين اليد والتخطيط .		احساسات عقلية
التخطيط الدائري	وعي الطفل بذاته . قدرة على التحكم في الحركات المختلفة .		احساسات عضلية
الرموز المسماة	تحول من الاحساسات العضلية إلى الفكرية . ربط بين الرموز الحركية وتسميتها .	مدركات خيالية لا تعرف إلا عن طريق التسمية	مدركات خيالية

جدول (٢) تلخيص لمرحلة التخطيط واتجاهاتها .

المرحلة	اتجاهاتها	التعبير عن الأشخاص	التعبير عن القرب والبعد
مرحلة تحضير المدرك الشكلي تبدأ من ٤ – ٧ سنوات	١. إدراك العلاقات بين الرسوم عن طريق التفكير . رموز محملة بالخبرة . رسوم تغلب عليها الناحية شبه الهندسية .	رموز محملة بالخبرة الواقعية . تعبر الرموز عن معلومات الطفل وقيمتها بالنسبة له في أثناء التعبير . (المبالغة – الحذف) ٣. رموز تغلب عليها الناحية شبه الهندسية .	احساسات ذاتية وانفعالية .

جدول (٣) مرحلة تحضير المدرك الشكلي واتجاهاته

المرحلة	اتجاهاتها	التعبير عن الأشخاص	التعبير عن القريب والبعيد
مرحلة المدرك الشكلي (٧ – ٩) سنوات	١ .إدراك العالم الخارجي عن طريق رسوم خاصة بكل طفل . ٢ .تكرار مستمر بقصد الاستمتاع النفسي . ٣ .تغير في الرسوم تبعا" للانفعالات . ٤ .الاعتماد على الحقائق الذهنية عند التعبير . ٥ .ظهور اتجاهات كالتسطيح والشفافية والجمع بين الأمكنة المختلفة . ٦ .استخدام الخطوط شبه الهندسية .	رسوم خاصة بكل طفل للتعبير عن الأشخاص . تكرار مستمر بالرسوم . المبالغة في الأجزاء التي لها قيمة في التعبير وحذف الأجزاء التي ليس لها قيمة .	١. إدراك العلاقات بين العالم الداخلي والخارجي . استخدام خط الأرض للتعبير عن هذه الصلة وعن الإحساس بالقرب والبعد من الأشياء .

جدول (٤) مرحلة المدرك الشكلي واتجاهاتها

المرحلة	اتجاهاتها	التعبير عن الأشخاص	التعبير عن القريب والبعيد
مرحلة محاولة التعبير الواقعي (٩-١١) سنة تقريبا"	تحول عن تكرار الرسوم . ١. شعور فوري بالفروق الفردية وخاصة من ناحية الجنس . اختفاء بعض الاتجاهات كالتسطيح والشفافية والمبالغة ... الخ . البدء في التعبير وفقا" للحقائق البصرية .	١. اهتمام بالمظاهر المميزة للأشخاص . . تحول عن تكرار الرسوم التي تعبر عن الأشخاص ٣. محاولة الاعتماد على الحقائق المرئية . . وعي ذاتي وكذلك وعي بالعالم الخارجي والمظاهر المميزة له .	. تحول عن استخدام خط الأرض . ٢. محاولة التعبير عن القريب والبعيد وفقا" للحقائق البصرية .

جدول (٥) ملخص مرحلة محاولة التعبير الواقعي واتجاهاتها

المرحلة	اتجاهاتها	التعبير عن الأشخاص	التعبير عن القريب والبعيد
مرحلة التعبير الواقعي وتبدأ من (١١ – ١٣) سنة تقريبا"	١. نمو عقلي . . اتجاه منطقي شبه لاشعوري . ١. ولع بالموضوعات التي يغلب عليها الناحية الرمزية وتتمثل فيها حياة البطولة . ٤. ظهور بعض الاتجاهات الخاصة بالبعيد ، الاتجاه البصري والاتجاه الذاتي .	١.إظهار التفاصيل المميزة للأشخاص . ٢. وعي بالنسب وعلاقة الأجزاء ببعضها . ٣. اهتمام الاتجاه البصري بالتغيرات التي تحدث عند تحرك الأشخاص . ٤. اهتمام الاتجاه الذاتي باحساسات خاصة والانفعالات الذاتية للتعبير عن الأشخاص .	١. وعي ونمو إدراك العلاقة البصرية بين القريب والبعيد من ناحية الحجم . ٢. استخدام خط الأرض للتعبير عن الإحساس بالقريب والبعيد بالنسبة للاتجاه الذاتي .

جدول (٦) ملخص مرحلة التعبير الواقعي واتجاهاتها

البنين	عدد العينة	البنات	عدد العينة
مدرسة المعرفة للبنين	١٤	مدرسة المعرفة للبنات	١٤
دار رعاية الدولة للبنين	١٤	دار رعاية الدولة للبنات	١٤
الإجمالي	٢٨	الإجمالي	٢٨

جدول (٧) عينة الدراسة الأصلي

ت	نوع الثبات	نسبة الاتفاق
١	الباحث مع نفسه	%٩٠
٢	بين الباحث والمحلل الأول	%٨٤
٣	بين الباحث والمحلل الثاني	%٨٦
٤	بين المحلل الأول والمحلل الثاني	%٨٥

الجدول (٨) قيم ثبات أداة تحليل الرسوم

الخاصية	الذكور						الإناث						الهدف الأول				الهدف الثاني	
													ذم × ذغ		أم × أغ		ذم × أم	
	ت ذم	%	ت غير الموجود	ت ذغ	%	ت غير الموجود	ت أم	%	ت غير الموجود	ت أغ	%	ت غير الموجود	K^2 المحسوبة	K^2 الجدولية	K^2 المحسوبة	K^2 الجدولية	K^2 المحسوبة	K^2 الجدولية
الخط لين	١٢	٤٢,٨٥	٢	١٤	١٠٠	-	١٣	٩٢,٨٥	١	١٢	٨٥,٧١	٢	٢,١٤	٣,٨٤	٢	٣,٨٤	٠,٣٦	٣,٨٤
خط صلب باستخدام أدوات هندسية	١٠	٧١,٤٢	٤	-	-	١٤	١٣	٩٢,٨٥	١	٤	٢٨,٥٧	١٠	٢٠	٣,٨٤	١٢,١٢	٣,٨٤	٢,١٨	٣,٨٤
خط صلب بدون استخدام أدوات هندسية	٩	٦٤,٢٨	٥	٧	٥٠	٧	٦	٤٢,٨٥	٨	١٣	٩٢,٨٥	١	٠,٥٦	٣,٨٤	٨	٣,٨٤	١,٢٨	٣,٨٤
فقر لوني	١٤	١٠٠	-	١٤	١٠٠	-	١٤	١٠٠	-	٤	٢٨,٥٧	١٠	-	٣,٨٤	١٥,٥٤	٣,٨٤	-	٣,٨٤
إشباع لوني	-	-	١٤	-	-	١٤	-	-	١٤	١١	٧٨,٥٧	٣	-	٣,٨٤	١٨,١	٣,٨٤	-	٣,٨٤
مغايرة اللون للطبيعة	١٤	١٠٠	-	١٤	١٠٠	-	١٣	٩٢,٨٥	١	١٤	١٠٠	-	-	٣,٨٤	١,٠٢	٣,٨٤	١,٣٢	٣,٨٤
تلوين الشكل دون الأرضية	١١	٧٨,٥٧	٣	-	-	١٤	١٣	٩٢,٨٥	١	-	-	١٤	٢٢	٣,٨٤	٢٤,٢٦	٣,٨٤	١,١٦	٣,٨٤
تلوين الأرضية دون الشكل	-	-	١٤	-	-	-	-	-	١٤	-	-	١٤	-	٣,٨٤	-	٣,٨٤	-	٣,٨٤

تجاوز اللون من والى الشكل	١٤	١٠٠	-	١٣	٩٢,٨٥	١	١٢	٨٥,٧١	٢	٩	٦٤,٢٨	٥	١,٠٢	٣,٨٤	١,٧	٣,٨٤	٢,١٤	٣,٨٤
تكرار اللون متنوع	-	-	١٤	-	-	١٤	-	-	١٤	-	-	١٤	-	٣,٨٤	-	٣,٨٤	-	٣,٨٤

جدول رقم (٩)

الخاصية	الذكور						الإناث						الهدف الأول				الهدف الثاني	
													ذم × ذغ		أم × أغ		ذم × أم	
	ت ذم	%	ت غير الموجود	ت ذغ	%	ت غير الموجود	ت أم	%	ت غير الموجود	ت أغ	%	ت غير الموجود	K^2 المحسوبة	K^2 الجدولية	K^2 المحسوبة	K^2 الجدولية	K^2 المحسوبة	K^2 الجدولية
تكرار اللون غير متنوع	١٣	٩٢,٨٥	١	١٤	١٠٠	-	١٤	١٠٠	-	١٣	٩٢,٨٥	١	١,٠٢	٣,٨٤	١,٠٢	٣,٨٤	١,٣٢	٣,٨٤
الجزء اكبر من بقية الأجزاء	٥	٣٥,٧١	٩	٦	٤٢,٨٥	٨	-	-	١٤	٢	١٤,٢٨	١٢	١,٢٨	٣,٨٤	٤	٣,٨٤	٦,٨	٣,٨٤
الجزء اصغر من بقية الأجزاء	٩	٦٤,٢٨	٥	١٠	٧١,٤٢	٤	١٢	٨٥,٧١	٢	١٢	٨٥,٧١	٢	٢	٣,٨٤	١,١٦	٣,٨٤	١,٧	٣,٨٤
قلة التفاصيل	١٤	١٠٠	-	١٢	٨٥,٧١	٢	-	-	١٤	٥	٣٥,٧١	٩	٢,١٤	٣,٨٤	٣,٥٤	٣,٨٤	٢٨ ذكور	٣,٨٤
كثرة التفاصيل	-	-	١٤	٢	١٤,٢٨	١٢	١٤	١٠٠	-	٩	٦٤,٢٨	٥	٢,١٤	٣,٨٤	٣,٥٤	٣,٨٤	٢٨ اناث	٣,٨٤
شفافية الشكل كلية	-	-	١٤	٢	١٤,٢٨	١٢	-	-	١٤	-	-	١٤	٢,١٤	٣,٨٤	٠,١٤	٣,٨٤	-	٣,٨٤
شفافية الشكل جزئية	١٢	٨٥,٧١	٢	١١	٧٨,٥٧	٣	١١	٧٨,٥٧	٣	١٠	٧١,٤٢	٤	٢	٣,٨٤	٠,١٨	٣,٨٤	٢	٣,٨٤
المسافة بين الأشكال متباعدة	٨	٥٧,١٤	٦	١١	٧٨,٥٧	٣	١١	٧٨,٥٧	٣	١١	٧٨,٥٧	٣	١,٤٦	٣,٨٤	٠,٧٨	٣,٨٤	١,٤٦	٣,٨٤
المسافة بين الأشكال متقاربة	٦	٤٢,٨٥	٨	٤	٢٨,٥٧	١٠	٢	١٤,٢٨	١٢	٣	٢١,٤٢	١١	٠,٦	٣,٨٤	٠,٢٤	٣,٨٤	٢,٨	٣,٨٤

تكرار الشكل متنوع	٩	٣٥,٧١	٥	١٠	٧١,٤٢	٤	١١	٧٨,٥٧	٣	١٢	٨٥,٧١	٢	٣,٥٨	٣,٨٤	٠,٢٤	٣,٨٤	٠,٦	٣,٨٤
تكرار الشكل غير متنوع	٤	٦٤,٢٨	١٠	٣	٢١,٤٢	١١	٤	٢٨,٥٧	١٠	٣	١٤,٢٨	١١	١,٢	٣,٨٤	١,٢	٣,٨٤	-	٣,٨٤
الأشكال متناسبة مع الفضاء	-	-	١٤	-	-	١٤	٧	٥٠	٧	٨	٥٧,١٤	٦	-	٣,٨٤	٠,١٢	٣,٨٤	٩,٣٢	٣,٨٤
الأشكال غير متناسبة مع الفضاء	١٤	١٠٠	-	١٤	١٠٠	-	٧	٥٠	٧	٦	٤٢,٨٥	٨	-	٣,٨٤	٠,١٢	٣,٨٤	٩,٣٢ ذكور	٣,٨٤
التكوين مركب	-	-	١٤	-	-	١٤	-	-	١٤	-	-	١٤	-	٣,٨٤	-	٣,٨٤	٠,١٤	٣,٨٤
التكوين بسيط	١٤	١٠٠	-	١٤	١٠٠	-	١٤	١٠٠	-	١٤	١٠٠	-	-	٣,٨٤	-	٣,٨٤	٠,١٤	٣,٨٤